

مهددات الأمن



✍ الأستاذ. دهمي لخضر

إطار بوزارة الداخلية

- الجمهورية الجزائرية -

تمهيد:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما أستخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ النور، الآية 55.

الحمد لله المحيط بخفيات الغيوب المطلع على سرائر القلوب، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد، صلاة نستدفع بها الخطوب ونأمن بها من الكروب يوم ظهور الفصائح والعيوب أما بعد، فموضوع ورقتي (مهددات الأمن-الإرهاب) حيث سأطرق إلى هذا (الحدث الواقع) الذي عشناه ولا نزال نعيشه وسنبقى نعاني من آثاره، متوخيا في ذلك رصد الوقائع وتحليلها بطريقة استنتاجية، بمقدمة عامة عن ظاهرة الإرهاب، وعن أسبابها ومواصفات الأعمال الإرهابية، ثم بخاتمة للموضوع.

مقدمة عامة عن ظاهرة الإرهاب:

إن الأمن حاجة فطرية في الإنسان، وهو موضوع تساءلت عنه الملائكة حتى قبل الخليفة، بحيث أرادت أن تطمئن على الأمن في الأرض، وعن حكمة جعل الإنسان خليفة فيها، وهل هذا يسبب الإخلال بالأمن، بسبب ما يرتكبه من الإفساد وسفك الدماء و في ذلك يقول الله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من



يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴿سورة البقرة، الآية 30﴾.

والحياة بطبيعتها هي حركة لا تنتظم من تلقاء ذاتها في منحى ما يصبو إليه الإنسان، لذلك تطور مفهوم الأمن بتغير ظروف الحياة، وتعقدها وتضارب المصالح فيها، حتى أصبح هو الأساس والركيزة وقوام المجتمع البشري وسلامته وتطوره ككل .

ومع اتساع دائرة العنف، وانتشارها في أرجاء العالم المختلفة، واختلاطها بغيرها من الجرائم، تعددت المسميات والتعريفات وتباينت المبررات والمسببات، مما أدى إلى خلط واضح في كثير من الأحيان بين مختلف الجرائم، نظرا لتشابهها جميعا فيما تتسم به من عنف ووحشية وقهر للإرادة الإنسانية ومغالاة في سفك الدماء، وبما تخلقه من جو يتسم بالرعب والفرع.

ولا شك أن التصاعد في الأعمال الإرهابية والتطرف، والتطرف الديني خاصة، أثرا على الاستقرار العام وانعكسا سلبا على التنمية والتقدم في عالمنا العربي والإسلامي خاصة. كما أظهر الإنسان العربي أمام المجتمع الدولي كإنسان متخلف يمارس القتل والتهريب دون رادع ديني أو أخلاقي أو إنساني.

وتنامت هذه الظاهرة بشكل ملفت للنظر خلال الربع الأخير من القرن الماضي نتيجة نشوء تطورات كثيرة أهمها:

أولا- إخفاق نظريات القومية والوحدة العربية.

ثانيا- تفكك دول القطب الاشتراكي والفشل الذريع الذي لحق بالنظريات الماركسية وسقوط جدار برلين.

ثالثا- عدم تمكن نظام الاقتصاد الحر من تلبية مطامح الدول المتخلفة.



العميد. لخضر دهيبي

هذه التطورات وغيرها، دفعت بالبعض إلى الترويج للإسلام حتى يكون البديل لإيجاد الحلول الناجعة لكافة المجتمعات، بالنظر لما تشمل تعاليمه من تشريعات، تنظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وبما يكفل للفرد كما للجماعة كافة حقوقهم ويحدد لهم كافة واجباتهم.

ولقد كثرت وتعددت الحركات التي تبني هذا الطرح منطلقة في ذلك من التبريرات التالية:
1- الهوة الشاسعة بين إهتمامات الأنظمة السياسية الحاكمة وبين إهتمامات المواطنين.

2- الوضع الاقتصادي المتردي.

3- انتشار البطالة، وتفشي الآفات الاجتماعية وانخفاض مستوى المعيشة والتعليم وارتفاع نسبة الأمية.

4- انعدام وجود حرية الرأي و التعبير.

هذه التبريرات وغيرها، اتخذت منها هذه الحركات الأصولية سبيلا لإثبات وجودها ولكسب المناصرين لها، ورأت أن تنفيذها لا يتم بالحكمة والموعظة الحسنة، بل باللجوء إلى القوة التي هي في رأيهم القادرة على إعادة الأمور إلى نصابها.
وإذا كان الإسلام يحمل فعلا في مضامينه حلولا للأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن هذه الحركات الأصولية إنما تسترت بالإسلام لتبرير أفعالها وتصرفاتها الإرهابية ودأبت على إيجاد التفسيرات التي تخدمها، معتمدة في ذلك على تأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وسيرة الصالحين بما يخدم أغراضها.



حيث أصبحت تعرف بالإسلام السياسي، كما استقطبت اهتماما دوليا في الثمانينات عندما عمدت عناصر من هذه الحركة على اغتيال أنور السادات، وسيطرت على سياسة لبنان، ثم توصلت في إيران إلى إقامة جمهورية إسلامية على خلفية الثورة الشعبية. وبناء على التبريرات السالفة الذكر، لقيت دعوات الحركات الأصولية أصداء متعددة بين بعض الفئات من المواطنين، نتيجة أسباب كثيرة ومتشعبة نلخصها كالاتي:

I- الأسباب الداخلية:

أ- النظام التربوي.

ب- النظام السياسي والاقتصادي.

ج- النظام الاجتماعي.

II- الأسباب الخارجية:

أ- الاتجاهات المعارضة.

ب- العوامل الخارجية.

I- الأسباب الداخلية:

أ- النظام التربوي:

إذا ما أحصينا أعداد الأميين المنتشرين في عالمنا العربي والإسلامي والمحدودية الثقافية واللاوعي السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني، فإن النتيجة لمصلحة شيوع الإسلام الشعبي أكثر من الإسلام الحقيقي.

يضاف إلى ذلك المناهج الدينية المعتمدة في المدارس و المؤسسات التربوية، والتي تحرص على تحفيظ التلميذ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دون شرح لما لذلك من أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، بل بالتركيز فقط على نص الدرس وعلى تفسيره الحرفي، ويتولد عن



العميد. لخضر دهمي

هذا محدودية في الوعي الديني لأن التلميذ يتحول إلى ببغاء يردد الدرس ويحفظه لضمان نجاحه في الامتحانات، وليس لفهمه وهضمه واستيعاب أبعاده.

وإذا ما دخل في هذا الوسط أي متفقه في شؤون الدين فإنه قادر بسهولة على الإقناع بما يريده، وفق الخلفية التي تخدمه وتخدم أغراضه ومآربه.

فينشأ في هذا الوسط فهم خاص للإسلام، قد يتناقض في كثير من الحالات مع التعاليم الصحيحة للدين الحنيف.

وهذا الوسط يملك قدرة هائلة على التعصب الأعمى وعلى الانجراف إلى أي عمل إرهابي ظن من أفرادهم أنهم يخدمون بذلك الإسلام ويتقربون إلى الله عز وجل.

حيث ذهب الكثير من المختصين بالشؤون الإسلامية، إلى أن الإسلام الأكثر تداولاً، هو الإسلام الشعبي الذي ينتقل بالتواتر بين الأفراد ذوي الثقافة المحدودة الذين لا يكلفون أنفسهم عناء البحث أو لأن قدراتهم الثقافية لا تسمح لهم بذلك، فيكتفون بالافتناع بما تجتمع لديهم من معلومات وتفسيرات وتشريعات، لا يشككون بمصداقيتها، ويسندوها إلى الإسلام دون سوء نية.

كما أن هناك مشكلة الغزو الثقافي البعيد عن عاداتنا وتقاليدينا يؤثر إلى حد كبير في النمو الثقافي لدى الأجيال، سواء بالقبول أو الرفض أو التأقلم فكرياً وحضارياً وثقافياً.

ب- النظام السياسي والاقتصادي:

إن محور ظاهرة التطرف هو رفض الآخر وقابلية التبرير، كما أن له علاقة باتجاهات معينة وأفكار عقائدية خاصة، أو التعرض لظروف عدوانية أو مظاهر الإحباط الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو الديني.

والكثيرين ممن يمارسون صور الإرهاب المختلفة قد خضعوا لعمليات من غسيل المخ، بحيث أصبحوا مدفوعين في سلوكهم بدوافع عنيفة، شرسة، أملت عليها تلك المؤثرات



مهددات الأمن

الانفعالية الهائلة التي خضعوا لها، وأدت بهم إلى تنفيذ تعاليم وأهداف الجماعة، أيا كانت طرائق تحقيق تلك التعاليم والأهداف.

وعلى هذا الأساس فإن المتفكرين يستغلون الأوضاع الاقتصادية والسياسية لينبؤوا وفقها نظرياتهم ويدعموا طروحاتهم التي هي في فحواها العام نقدا للواقع، ورفضاً له، مع الحرص دائماً على طرح البديل لكي يلقي استقطاباً من الجماعات التي تعتبر نفسها متضررة من الواقع الاقتصادي أو السياسي المعيش.

ولهذا فليس ضرورياً دائماً، أن تقدم تلك الحركات، برامج سياسية واجتماعية تعبر عن ثقافة سائدة بل وتستغل أفكاراً معينة فيها، وتفسرها تفسيراً يتلاءم مع غاياتها ووسائلها وتوظفها من أجل تلك الغايات باختيار وسائل العنف.

ج- النظام الاجتماعي:

والمقصود هنا، هي المشاكل المتعلقة بعدم الانضباط الأخلاقي والفساد والرشوة، والتسيب والإدمان على المخدرات واختلاف الآراء والتأثر بأفلام العنف وشيوع الجهل والأمية، كل هذه العوامل هي أسباب كافية لشيوع التطرف عبر الانتماء إلى الجماعات التي تتستر بالدين، والتي يجيد قاداتها تقديم أنفسهم على أنهم مصلحين اجتماعيين، هدفهم إنقاذ بلادهم مما تغرق فيه.

والمعلوم أن الحركات الأصولية ذات النزعة الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية في الوقت الراهن، هي حركات اجتماعية سياسية وليست حركات دينية، كما قد يوحي بذلك الحرص الذي تبديه على إثبات انتمائها ونسبتها إلى الإسلام من خلال الأسماء التي تطلقها على نفسها.

II- الأسباب الخارجية:

أ- الاتجاهات المعارضة:



العميد. لخضر دهيبي

والمقصود بها الاتجاهات المعارضة للسلطة، أو الرفض للواقع، أو المحيط، بحيث أن بعضها يعبر عن رفضه كلاميا وبعضها يعبر عن رفضه عبر اللجوء إلى الإرهاب والتمرد على الواقع ورفض الانصياع إلى السلطة واتباع الممنوع والإعجاب بالرأي الذاتي. وهي تتأطر ضمن حركات وتنظيمات ذات هرمية سلطوية، بحيث يتم شحن نفوس أعضائها بطروحات إيديولوجية تطرح نفسها بديلة عن طروحات السلطات وعن دساتيرها وقوانينها.

والمنتمين لهذا التيار هم من المتعصبين دينيا، أو من الراغبين بالتمرد على السلطة، أو من الذين يفتشون عن مواقع لهم، أو من المصابين بالإحباط والعجز عن التكيف مع الواقع، أو من الذين يحبون الظهور والرغبة في مخالفة الآخرين.

ب- العوامل الخارجية:

وتتعلق بالمؤثرات الخارجية التي تلعب دورا هاما في إشاعة العنف في بلد ما، وهذه المؤثرات قد تكون فكرية تقوم جهات خارجية على بثها، أو مادية والغرض منها رغبة دولة أو قوى معينة بمد نفوذها وهيمنتها، أو بهدف زعزعة نظام ما، وكثيرا ما تلقى هذه المحاولات جماعات مستعدة للاستجابة لها بفعل حاجة أو نتيجة قناعة. ويرد الكثيرين من المفكرين هذه الأسباب إلى ضعف التنشئة الوطنية، بحيث يسهل على أي فرد ضعيف أن يرتهن للخارج وأن ينفذ أوامر الخارج حتى وأن تكون ممارساته مضرة لبلاده لأنه لا يدرك حقيقة ذلك أو إذا أدرك فإن إرادته مصادرة.

مواصفات العمل الإرهابي.

1- أغراض العمل الإرهابي:

يتمثل الهدف الأساسي للعمليات الإرهابية في تهديد الاستقرار الوطني في مظاهره المختلفة، وذلك كالاتي:



أ- ضرب الوحدة الوطنية وإثارة الفتن، حيث تعتمد الحركات الإرهابية إلى تفجير القنابل في أماكن العبادة أو اغتيال الشخصيات الدينية وإلقاء تبعية ذلك على الطوائف الأخرى بقصد تفجير الصراعات الداخلية وتفتيت قوى الدولة وإرادتها الوطنية

ب- دفع السلطة في الدولة على اتخاذ إجراءات أمنية استثنائية بغرض التصدي للإرهاب وهذا يجعل الدولة تبدو في صورة الدولة البوليسية التي تحد من حرية الأفراد مما يؤدي إلى استياء المواطنين أو نقد النظام الحاكم أو معارضته (فرض حالة الطوارئ أو الحصار).

ج- تعطيل خطط التنمية التي تعتمد في جزء منها على الاستثمارات في رؤوس الأموال الأجنبية والوطنية.

د- التأثير على الموارد المالية والاقتصادية للدولة وخاصة موارد السياحة.

هـ- التشكيك في قدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها التعاقدية الدولية.

2- سمات الواقع الإرهابي:

من رصد وقائع الأعمال الإرهابية وتحليلها، أصبح من الصعب القول بأن الإرهابيين يتبعون أسلوبا معتادا أو نمطا دائما، في اختيار عملياتهم، لذلك فإنه في فترة معينة من الزمن، يصير الاعتقاد بأن الاغتيال هو السمة السائدة في النشاط الإرهابي، وفي وقت آخر يصبح احتجاز الرهائن هو النمط الشائع، وفي أحيان أخرى تكون الفكرة مركزة على اختطاف الطائرات والأفراد وعناصر الأمن، ورجال الدين والصحافيين والعلماء والأطباء وحتى عائلات الموظفين في الدولة، وأحيانا أخرى المواطنين العاديين وكثيرا ما كانت الأعمال الإرهابية موجهة لتخريب المصالح الحيوية كالمصانع والجسور والأنفاق والمدارس والمعالم الأثرية والسكك الحديدية ونصب الحواجز المزيفة وما يتبعها من انتهاك للأعراض والتمثيل بالقتلى.



العميد. لخضر دهيبي

تلكم هي صور فظيعة عشناها، مروعة، وشنيعة، عانى منها كل المواطنين بدون استثناء خلفت مائة ألف قتيل منذ 1992.01.11.

هذه المحنة صنفها رئيس الجمهورية (بالحرب الأهلية)، وقد دعت هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن بمناسبة الاحتفال بالذكرى 54 لإنشائها بنبذ التطرف والتنديد بالإرهاب مهما كان شكله ووصفه، ومهما يكون البلد الذي يتعرض إليه و يقع فيه.

إن الإرهاب هو ظاهرة إجرامية خطيرة تهدد سلام وأمن المجتمعين العربي والدولي واستقرار العلاقات الدولية، وتلحق الأذى بالمرافق الدولية، كوسائل النقل الجوي والبري والبحري، وتشيع العنف والرعب في نفوس الأبرياء من الناس حتى أننا نخشى أن يصبح الإرهاب مستقبلا إرهابا نوويا، وإن كنا نستبعد حصول الإرهابيين على المواد النووية التي تبث الإشعاع النووي، وهذا في حد ذاته يصبح تهديدا بالغ الخطورة.

لا نستبعد اتجاه الإرهابيين إلى التهديدات ذات الطبيعة البيولوجية أو الكيميائية لأن الحصول على موادها ميسور، وقد حدثت بالفعل تهديدات بتسميم مصادر المياه.

ومما لا شك فيه أن تكنولوجيا العصر ووسائل العلم الحديث قد أسهمت بنصيب وافر في سرعة وحرية انتقال المجموعات الإرهابية وتبادل المعلومات بينها، حيث فتحت شبكة الأنترنت مجالا واسعا للاتصال بينها، وساهمت كذلك في منح حوادث الإرهابيين صدا إعلاميا سريعا وفي تزويد الإرهابيين بوسائل القتل والتدمير التي يسهل حملها وتيسير إخفائها، هذا فضلا على عوامل أخرى قد ساعدت في انتشار الإرهاب في العالم أجمع أهمها:

1- الانتشار الكبير لوسائل الانتقال والمواصلات.

2- الإلمام بأكثر من لغة أجنبية شائعة.



- 3- حرية المرور والسفر والتراسل والمخاطبة.
- 4- انتشار الوسائل العلمية المتطورة التي تساهم في تزوير المستندات والوثائق خصوصا جوازات السفر وبطاقات التعريف.
- 5- دخول بعض الدول المتطرفة في ميدان الإرهاب إما بالتحريض عليه أو بتمويله أو بالاشتراك فيه اشتراكا فعليا أو قبول مرتكبيه وحمايتهم باعتبارهم لاجئين سياسيين أو رفض تسليمهم للدول ذات الحق القانوني في المطالبة بهم أو التهاون في البحث عنهم وكشف شخصياتهم وجمع المعلومات عنهم.
- 6- استمرار أوجه الخلاف بين الدول فيما يعتبر عملا سياسيا مشروعا وما يعتبر إرهابا غير مشروع.
- 7- قيام منظمات سرية إرهابية ذات مصادر خفية وقدرات دقيقة في التخطيط للإرهاب وتنفيذه.

3- مكافحة الإرهاب:

ومع تصاعد موجات الإرهاب وحوادثه شبه اليومية، والتي تتسم بالدموية والقسوة فرض على قوات الأمن تصميمًا وعزمًا على استئصال هذا الداء الوبيل محافظة على أمن البلاد وسلامة العباد، وملاحقة مرتكبيه وإنزال العقاب بهم، ومواجهة الدول والجماعات التي تقدم العون والتأييد والملجأ والملاذ وتدعمه ماديا ومعنويا.

والقضاء على الإرهاب لا يمر عن طريق واحد أو وسيلة بعينها وإنما ينبغي أن تستخدم كافة الوسائل الممكنة، وأن توظف جميع الوسائل المتاحة الأمنية، القضائية، السياسية الاجتماعية، النفسية والتربوية والإعلامية وصولا إلى محاصرة وتضييق الخناق عليه تمهيدا للقضاء عليه، فالمهمة شاقة وعسيرة لا من ناحية القانون الدولي أو القانون المحلي.



العميد. لخضر دهمي

ويتم تنظيم أشكال التعاون الدولي من خلال القرارات الصادرة عن المنظمات العالمية أو الإقليمية أو عن طريق اتفاقات دولية ملزمة تحدد الالتزامات في مجال منع وقمع الإرهاب أو من خلال ما تنص عليه التشريعات الوطنية "نموذج الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب".

الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب:

تنبع أهمية هذه الاتفاقية في تضيق مجال العمليات الإرهابية وحصرها، وبالتالي القضاء عليها، كونها أصبحت محاصرة داخل عالمنا العربي، فالإرهابي مجاله اليوم محدود و لا يستطيع التنقل فهو محارب داخل دولته والدول العربية الأخرى.

وأهمية هذه الاتفاقية أيضا من كونها أول اتفاقية عربية لمكافحة الإرهاب على المستوى الواسع والشامل، وستظهر أهميتها في حالة تعميمها على المجتمع الإسلامي والدولي. أما انعكاساتها على الوضع الأمني في العالم العربي، فإن ذلك يتمثل في محاربة وحصر هذه الظاهرة وبالتالي القضاء عليها.

وتقليل فرص الإرهابيين ومحاصرتهم، حيث ستؤدي هذه الاتفاقية إلى القضاء على هذه الظاهرة الخطرة على مجتمعنا العربي.

فجاءت الاتفاقية بإحداث واقع جديد من التعاون بين الدول العربية، يجني المواطن العربي ثماره أمانا واستقرارا وقوة في مواجهة مخاطر النشاط الإرهابي.

مضمون الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الموقعة بالقاهرة بتاريخ 25 ذي الحجة 1418 الموافق 22 أبريل 1998. المنشورة بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية العدد 3 9 بتاريخ 18 شعبان 1419 الموافق 07 ديسمبر 1998.

حيث جاء في الديباجة:



إن الدول العربية الموقعة رغبة في تعزيز التعاون فيما بينها لمكافحة الجرائم الإرهابية التي تهدد أمن الأمة العربية واستقرارها، وتشكل خطراً على مصالحها الحيوية. والتزاماً بالمبادئ الدينية والأخلاقية السامية ولاسيما أحكام الشريعة الإسلامية، وكذا بالتراث الإنساني للأمة العربية التي تنبذ كل أشكال العنف والإرهاب وتدعو إلى حماية حقوق الإنسان، وهي الأحكام التي تتماشى معها مبادئ القانون الدولي وأسسها التي قامت على تعاون الشعوب من أجل إقامة السلام.

والتزاماً بميثاق جامعة الدول العربية و هيئة الأمم المتحدة وجميع العهود والمواثيق الدولية الأخرى التي تكون الدول المتعاقدة في هذه الاتفاقية طرفاً فيها.

فقد اتفقت على عقد هذه الاتفاقية داعية كل دولة عربية لم تشارك في إبرامها إلى الانضمام إليها، وقد جاء في المادة الأولى -الفقرة الثانية- منها تعريف الإرهاب كالآتي:

"كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة والخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر"، كما حددت هذه الاتفاقية أسس التعاون العربي لمكافحة الإرهاب في بنود عديدة منها:

- 1- تدابير المنع. 4 - تسليم المجرمين.
 - 2- تدابير مكافحة. 5 - الإنابة القضائية.
 - 3- تبادل المعلومات. 6- التعاون القضائي.
- وحددت آليات التنفيذ وذلك:
- 1- إجراءات التسليم. 2- إجراءات الإنابة القضائية.



3- إجراءات حماية الشهود و الخبراء.

وقد دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ بعد مصادقة 07 دول من مجموع 22 وهي: السعودية-مصر-الجزائر-البحرين-الإمارات العربية المتحدة-السلطة الفلسطينية-الأردن، في 07 ماي 1999 .

وقد بدأت التحضيرات لتقديم مقترحات حول الموضوع خلال الدورة السابعة عشر (17) لوزراء الداخلية العرب التي احتضنتها الجزائر في 29، 30 يناير 2000، فضلا عن الاجتماع القادم للدول الاورو متوسطية، والدول العربية التي لم تصادق لحد الآن تعهدت بالمصادقة عليها في وقت لاحق.

الوئام المدني:

إن ظاهرة الإرهاب ليست مرضا في حد ذاتها وإنما هي عرض للمرض، فهناك إختلالات أفرزت هذه الظاهرة التي أكدها رئيس الجمهورية، حيث يقول "بأنني منذ أن استلمت المسؤولية رأيت في المعاملات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ما يسمح لكل جزائري دون إيديولوجية ودون سياسة أن يثور، لابد من تصليح الأوضاع بتجديد كل القوى الحية في البلاد الغيورة على الجزائر المستعدة لتكون في خدمة الجزائر لا لأن تجعل الجزائر في خدمتها".

فمن خلال الدور الديني الإعلامي في مناهضة الظواهر السلبية، يمكن تكثيف الجهود الإعلامية لدعوة الشعب للمشاركة الجادة في مناهضة ظاهرة العنف والاعتقال، و ألا يقف الشعب حيالها مكتوف الأيدي، في سلبية ولا مبالاة، كل يقول: "نفسى نفسى" أو يكتفي بالشجب أو كلمات الحزن على من يقع ضحية الاغتيالات ولإرهاب و العنف.



إنه يمكن للإعلام أن يكشف رسالته في شرح أبعاد الظاهرة وخطورتها والحكم الشرعي وما يستوجبه من عقوبة لكل من يتعدى على حرمة النفس الإنسانية.

ولتكن مشاركة المثقفين والكتاب مشاركة متنوعة بين علماء الدين والشريعة وعلماء الاجتماع وعلم النفس والعاملين في حقل الأمن، وأن يدعو الإعلام المرئي والمسموع والمقروء إلى تضافر القوى، وتكثيف الجهود من أجل درء هذه الأخطار.

ولذا فإن مقاومة الإرهاب والقضاء عليه أو على الأقل إضعافه و التقليل منه، تقتضي معالجة أسبابه الداخلية على الأقل باعتبارها في حدود الممكن وذلك بالتعاون والتنسيق والتشاور لتحديد الأسباب الحقيقية ووضع المعالجات الموضوعية لمختلف ظواهره. وبطبيعة الموضوع فهذا ليس بالهين، لكن بالإخلاص والنية الحسنة نزول الحواجز وتفكك سلاسل التشدد.

وما هذه الدراسة إلا بداية موفقة لولوج هذا الموضوع بأكثر موضوعية ومصداقية وأمانة درءا لكل التباس وبعيدا عن كل اقتباس، فنحن عشنا سنوات عجاف آملين دخول سنوات خصاب تكنس آخر الشكوك وتثبت الحق وترفق بالتائه وتشد أزر من ظلت بهم السبل للعودة إلى جادة الصواب.

وعليه أكد رئيس الجمهورية في خطابه يوم السبت 29 ماي 1999، حيث حدد أركان المصالحة كالاتي:

- 1- التمسك بالدستور وعدم الخروج عما يجيزه وعما يحظره والحرص في نفس الوقت على تنفيذ قوانين الجمهورية.
- 2- إعطاء كل ذي حق حقه من الأرملة والشكلى واليتيم واللطم والفطم.



العميد. لخصر دهيمي

3- تكريم المؤسسات الدستورية وجميع المواطنين الذين أنقذوا البلاد من داهية لم يسبق مثلها للعباد.

4- فسح المجال لصدق الرجال وأمانة الشرفاء وجرأة ذوي العزم والإقدام ونبيل الكرام والوفاء بالعهد المسئول لعودة كل من ظلت به السبيل لسبب أو آخر إلى سواء السبيل.

حيث صدر القانون المتعلق باستعادة الوثام المدني، القانون رقم 08/99 المؤرخ في 29 ربيع الأول عام 1420 الموافق 13 يوليو 1999.

الذي جاء بتدابير خاصة بغية توفير حلول ملائمة للأشخاص المورطين والمتورطين في أعمال إرهاب أو تخريب الذين يعبرون عن إرادتهم في التوقف بكل وعي عن نشاطاتهم الإجرامية بإعطائهم الفرصة لتجسيد هذا الطموح على نهج إعادة الإدماج المدني في المجتمع.

وقد صدر هذا القانون في 43 (ثلاثة وأربعين) مادة وقسم إلى 6 (ستة) فصول كالآتي:

الفصل الأول: أحكام عامة-المواد (1-2)

الفصل الثاني: الإعفاء من المتابعات-المواد (3-4-5)

الفصل الثالث: الوضع رهن الإرجاء-المواد (6-26)

الفصل الرابع: تخفيف العقوبات-المواد (27-29)

الفصل الخامس: الإجراءات-المواد (30-36)

الفصل السادس: أحكام خاصة-المواد (36-43)

الخاتمة:



متى كانت الدعوة إلى الله تقام على القوة والشدة قال تعالى: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ سورة النحل. الآية 125، وقد مر النبي ﷺ على آل ياسر وهم يذاقون أشد العذاب على يد كفار قريش ولم يقم بأي عمل ينتقم به من المشركين وكان بإمكانه أن يرغب أحدا من الصحابة في القتل (الشهادة) وهو الرسول، وذلك من أجل أن ينتقم منهم، ولكنه لم يرد على الأذى الذي تلقاه آل ياسر إلا بهذه الكلمات الطيبات "صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة" ولم يقل من يفك أسر آل ياسر بالقوة فإن له الجنة أو يقتل فلان من الناس مثلاً.

كلمات قليلات قالها ﷺ لآل ياسر لا يقصد بها التخلي عن نصرته المؤمنين، وإنما هي بشارة واعتذار تقتضيها الحكمة في ظهور الدعوة وانتشار الإسلام والخير وخير الهدى هدي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ سورة الأحزاب، الآية 21.

وأكد الإسلام على حرمة النفس والمال والعرض وذلك كما جاء في خطبة حجة الوداع حين قال الرسول ﷺ: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم".

ولقد تحدث الإمام الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية" عن موقف المسؤولين من المخربين الذين ينزلون القتلى والفساد ويقضون المضاجع ويروعون الآمنين، ويقتلون الناس بغير حق فقال: وإذا اجتمعت طائفة من أهل الفساد على شهر السلاح وقطع الطريق وأخذ الأموال وقتل النفوس ومنع السابلة فهم المحاربون الذين قال الله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين



العميد. لخصر دهيمي

يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا وتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض». سورة المائدة الآية 33.

حسبي من خلال هذه اللوحة أكون قد طرحت، وبكل موضوعية مجمل أفكار، عن أسباب هذه الفتنة التي أدخلت البلاد في أزمة لا طائل لها وأثختتها بجراح دامية ارتكبت بسببها أشنع الجرائم الإنسانية والاقتصادية والبيئية، بسم الجهاد من أجل السلطة فانتهكت أعراض باسم السبي من منطلق التكفير وسفك للدماء بغير الحق، في أعنف تجربة وأظلم سبيل ومنهج وأسوأ عقيدة.

وبقانون الوثام المدني، ومرسوم العفو رقم 2000 المؤرخ في 10 يناير 2000، المتضمن عفو خاصاً. بهما تكون البلاد قد شقت أمواج الفتن وعرجت على سبل المنافرة وابتعدت عن قوادم الخوف امتثالاً لقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾. الأنعام الآية 82.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

"سورة المطففين، الآية 29"